

الجامعة المستنصرية
كلية التربية
قسم التاريخ

الملك اؤفا موحد ممالك
السكسونيين

ببحث مقدم من قبل

م . د . أروى خالد علي مصطفى

٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحيم
الملك اوفاف موحد ممالك السكسونيين
(٧٥٧-٧٩٨)

أحوال بريطانيا قبيل عصر اوفاف وظروف توليه عرش مرسيا عام ٧٥٧ .

لاشك ان عصر الملك اوفاف ريكس OFFA REX ملك انكلترا الانكلوساكسوني ، يكتنفه الغموض ، ولم يكتب عنه المؤرخون بشكل واسع، ولم يدرس دراسة علمية تاريخية ومازال في حاجة الى أبحاث مستفيضة ، لان تاريخ انكلترا الانكلوساكسوني يعتبر فصل من فصول تاريخ الغزاة البرابرة الجرمان .

قبل ان ندخل في كيفية قيام اوفاف بتوحيد ممالك الانكلوساكسون ، واهم أعماله التي قام بها، نتبغى الإشارة باختصار الى أسباب قدوم الانكلوساكسون الى الجزيرة البريطانية ، لتكون مدخلا طبيعيا يؤدي الى فهم ظروف تولي اوفاف عرش مرسيا Mercia وما ترتب على ذلك من انطلاقة للهيمنة على كافة الممالك الانكلوساكسونية وتوحيدها .

اذا عدنا الى الوراء ، نجد ان بريطانيا على امتداد الفترة الزمنية الممتدة من منتصف القرن الرابع الميلادي حتى منتصف القرن السادس الميلادي ، قد تعرضت لأول دفعة من الغزاة الجرمان الذين اصطلح على تسميتهم باسم الانكلوساكسون Anglo-Saxons او الساكسون Saxons وهم عبارة عن خليط تكون من ثلاث مجموعات بشرية رئيسة اندمجت معا تحت التسميتين السابقتين وهي : الساكسون Saxons والانكليز Angles والجوت Jute^(١) .

غزا الانكلوساكسون^(٢) الجزيرة البريطانية ، واحتلوها واستقروا فيها بعد انسحاب الرومان منها^(٣) . ومن ثم نشب صراع بين هذه القبائل ، أدى بالتالي الى استقلال كل جماعة وتكوين مملكة خاصة بها . بلغ تعدادها سبع ممالك رئيسة، عرفت باسم الهيبتراركي Hiptarcoy وهي : وسكس Wessex ، سسكس Sussex ، اسكس Essex ، ايسر انجليا (انجليا الشرقية) East Anglia ومرسيا ونورثمبريا

Northambria وكنت Kent^(٤). آلت الزعامة على تلك الممالك في بداية الأمر إلى كنت ثم نورثمبريا وأخيرا هيمنت مرسيا، ودان لها الجميع بالولاء^(٥).

سيطرت مملكة مرسيا على كافة انجلترا المعروفة اليوم، في عهد ملكها اوفاركنس، ولقب "ملك انجلترا" و"ملك كل بلاد الانكليز"، فضلا عن لقب "ملك مرسيا العظيم"^(٦) كانت مملكة مرسيا^(٧) على امتداد الثلاث أرباع الأولى للقرن السابع الميلادي مجرد دويلة، مندرجة في الاتحاد الكونفيدرالي الذي يضم الممالك الانكليزية الواقعة جنوبي نهر الهمبر Humder تحت زعامة الملك ايزلبارد Eathelbert ملك كنت (٧١٦-٧٥٧)، وان ملوك مرسيا السبع الأول^(٨) كانوا يخططون لتدعيم استقلال مرسيا والنهوض بها، وتنشيط التجارة وتشجيع الزراعة والصناعة مستغلين موقع مرسيا التجاري المهم لكونه مركز اتصالات له أهمية في وسط انجلترا^(٩).

كان الملك ايزلبارد، واضع الأسس الأولى في توحيد الانكلوساكسون أو الأمة الانكليزية، تحت سيادة مرسيا، فعلى امتداد عصره (٤١ سنة) خاض حروبا طاحنة، وكانت المحصلة ان دبرت مؤامرة أودت بحياته غدرا عام ٧٥٧، بعد ان نجح في ضم مملكتي وسكس وكنت والأراضي الواقعة بين نهر الهمبر والقتال الانكليزي في اتحاد كونفدرالي مع مرسيا برئاسته، وهكذا مهد ايزلبارد الطريق أمام ابن عمه وخليفته اوفار لإتمام بناء صرح وحدة الأمة الانكليزية^(١٠).

بعد مقتل ايزلبارد تفكك الاتحاد الكونفدرالي، واغتصب بيورنرد Beornerd المجهول النسب العرش، ولعدم نجاحه في تأكيد صحة نسبة الملكي إلى الإله الجرمانى (ودن Woden) حسبما هو متبع عند تولية الملوك الانكلوساكسون العرش، وطبقا للعرف السائد. ثار المرسيون ضد بيورنرد بزعامة اوفار واشتعلت حرب أهلية في مرسيا كانت نتيجتها انتصار اوفار وفرار بيورنرد، وترجع اوفار على عرش المملكة قبل نهاية عام ٧٥٧^(١١).

حروب اوتا وجهوده لتوحد ممالك الانكلوساكسون .

بعد تولي اوتا عرش مرسيا ،وعلى مدى سبع سنوات من توليه العرش (٧٤٧- ٧٦٤) حاول جاهدا راب الصدع الذي اصاب وحدة شعب مرسيا نتيجة الحرب الأهلية ، وقام بعد ذلك بالاستعداد عسكريا من اجل إخضاع باقي الممالك وتوحيدها . كان أول عمل عسكري قام به هو غزو مملكة كنت لخروجها عن سلطة مرسيا ، بسبب الحرب الأهلية التي نشبت بعد مصرع ايزليارد فأعادها الى سلطته داخل الاتحاد الفدرالي عام ٧٦٤^(١٢).

اصدر الملك اوتا بعد إخضاعه كنت قرارا بسحب اختصاصات رجال الكنيسة وعلى رأسهم أسقف كانتربري Canterbury Bishop الذي جرده من سلطته تماما بسبب ان البابوية قد أثارت كنت ضد مرسيا ، وتدمير سلطة الكنيسة الرومانية في انكلترا ،كما انشأ أسقفية جديدة في ليتشفيلد Litchfield ،كان من نتيجة ذلك ان عقد البابا تحالفا مع ملك كنت ،وحرضه على مهاجمة مرسيا للتخلص من الملك اوتا ،لكنهم فوجئوا بالملك اوتا يهاجمهم ، بعد ان علم بالتحالف، وهزمهم هزيمة ساحقة في بداية عام ٧٨٥ . واكتسح كنت بعدها ،وأعلن ضمها لأملكه وظلت تحت سلطته حتى وفاته عام ٧٩٦^(١٣).

بذل الملك اوتا جهدا كبيرا لإدخال مملكة سسكس المجاورة لكنت،في نطاق اتحاد ممالك الانكلوساكسون الفدرالي بزعامته ، فقد كانت هذه المملكة في حالة يرثى لها ،بسبب تصارع كبار رجالها على العرش ،فقد استقل عدد منهم فيما يسمى بالمقاطعة Shire مكونين إقطاعيات أو دوقيات أو مقاطعات اتخذ أصحابها لقب ملك . ظل هؤلاء في صراع فيما بينهم ،طمعا في الزعامة على كافة المقاطعات الأخرى^(١٤).

استغل اوتا هذا الانقسام ،وسيطر على سسكس بشكل كامل ، ومن ثم أخضعها لسلطته ،تاركا الحال على ما هي عليه من الانقسام ،ضماما لعدم الانفصال عن مرسيا نواة الوحدة الانكليزية ،واصدر أوامره بمنح كل حاكم من هؤلاء لقب (دوق Duke) . وكان قد تم إخضاعها في نهاية عام ٧٧١ وبداية ٧٧٢^(١٥).

اتجه اوتا بعد ذلك إلى مملكة وسكس المجاورة لمملكتي كنت وسسكس من ناحية الغرب ، تمهيدا للسيطرة عليها وضمها إلى الاتحاد الفدرالي.كانت وسكس قوية ،

ولها بأسها قبل مجيء اوفى الى السلطة بعدة عقود. فبعد مقتل ايزلبارد عام ٧٥٧، قام كينولف Cynwulf ملك وسكس بالهجوم على المرسيين واستعادة معظم أملاك السكسون الغربيين west Saxons ، منتهزا فرصة الحرب الأهلية والفوضى التي عمت مرسيا ، وانشغال اوفى بإعادة تنظيم المملكة من الداخل. واستطاع كينولف من الاستيلاء على شريط ضيق من الأراضي التابعة لها شمال نهر التايمس Thames (١٦).

اعد اوفى جيشا لاستعادة ما استولى عليه كينولف من أراض ، واضعا في حسابه السيطرة الكاملة على وسكس وضمها الى أملاكه .التقى الجيشان في منطقة بنسينجتون Bensington ، ودارت معركة كبيرة انتهت بهزيمة كينولف عام ٧٧٩، استعاد اوفى على إثرها كافة المناطق المستولى عليها (١٧).

استطاع اوفى من السيطرة على وسكس بعد ان نشبت حرب بين احد ملوك وسكس قبل ثلاثين عاما، المدعو كينهيرد Cyneheard وبين كينولف للسيطرة على عرش مرسيا ، وبعد هزيمة الأخير أمام اوفى دخل الطرفان في معركة فاصلة، انتهت بمصرع الملكين المتنافسين على العرش عام ٧٨٦ . بعد هذه المعركة انفتح الباب أمام الملك اوفى الذي انطلق بجيشه إلى وسكس وسيطر عليها وضمها إلى ملكه لإكمال الوحدة الانكليزية (١٨).

بعد انتصار اوفى ، وخوفا من أي أفكار انفصالية ممكن ان تراود ملوك الساكسون الغربيين للخروج عن طاعة مرسيا ، قام اوفى بتزويج ابنته ايدبره Eadburh الى كبيرهم المدعو بيورهرترك Beorhetric (٧٨٦-٨٠٢) وجعله حاكما على وسكس ، بعد ان آمن له العرش وخلصه من منافسه ايجبرت Egbert بنفيه خارج انكلترا . وهكذا وعن طريق المصاهرة ضمن اوفى السيطرة الكاملة على وسكس وكافة أملاك الساكسون الغربيين حتى عام ٨٠٢ (١٩).

ومن اجل إتمام بناء وحدة انكلترا ، اتجه اوفى شرقا حيث جماعة الساكسون الشرقيين في مملكة ايسيت انجليا . كانت أسرتها الحاكمة قد انتهت بموت ملكها ايلفولد Aellfwold عام ٧٤٩ (٢٠) فساعت أحوالها وتصارع زعمائها على العرش الذي تربع عليه عدد من الملوك المجهولي النسب ، فانتهاز المورسيون الفرصة وسيطروا

عليها. وظلت منذ ذلك الحين خاضعة لمرسيا حتى نهاية عهد ايزلبارد عام ٧٥٧ وعندما تولى اوتا عرش مرسيا ، قويت قبضته على ايسن انجلىا ،خوفا من انفصالها عن الاتحاد الانكليزي (٢١).

كان فى تلك الآونة يحكم ايسن انجلىا الملك ايتلبرهت Aethelberht (٧٥٠-٧٩٦) ،الذى غضب من اوتا بسبب تجريده إياه من األب صلاحياته ،وكان يتحين الفرصة ،للتخلص من سيطرة اوتا ؛ وفى نفس الوقت كان فيه البابا أدريان الأول Adrian I (٧٧٢-٧٩٥) والكنيسة الرومانية بيدلان جهودهما للتخلص من اوتا،لمواقفه المعادية للكنيسة الرومانية فقام البابا أدريان بإشعال نيران الكراهية لى ايتلبرهت ضد اوتا وحرضه على مقاتلته للتخلص من عو الكنيسة اللوؤ (٢٢).

التقى اوتا مع ايتلبرهت فى موقعة حاسمة انتهت بهزيمة الأخير ، وأسره فى يوم الثلاثاء ٢٠ أيار ٧٩٤ ، ثم قام اوتا بقطع رأس ايتلبرهت . وقد اختلفت الأسباب والآراء التى دعت اوتا إلى مثل هذا العمل الوحشى فهناك رأى يقول ان الأسباب تتعلق بحق أسرته بالحكم ،ورغبته فى استقلاله عن سيادة مرسيا (٢٣) .

وهذا الرأى لا يمكن قبوله ليكون مبررا لذب ايتلبرهت بهذه الطريقة ،لان اوتا كان دبلوماسيا بارعا ، وكان يسعى لكسب صداقة الملوك المجاورين له ، وتحاشى عداوتهم ،من اجل تدعيم الوحدة داخل اتحاد يضم الأمة الانكلوساكسونية تحت زعامته ، واستخدمه أسلوبا لتقوية الروابط مع بعض الملوك ،بتزويج أولادهم من بناته . وهذا ينفي الرأى السابق ،ولو كان الأمر كذلك لاكتفى اوتا بعء النصر بنفيه خارج انكلترا فى حال فشله فى كسب وده . أما التبرير الذى يمكن قوله لعمل اوتا فهو تحالف البابا أدريان وايتلبرهت معا لمهاجمة مرسيا للتخلص من تبعية الأخير لها ،فى حين كان البابا يسعى ، كما سبق ذكره ، إلى التخلص من اوتا الذى كان يضم عداوة شديدة للكنيسة الرمانية (٢٤).

بعثة البابا أدريان الأول إلى اوتا

كان من أسباب العداء الشديد الذي يكنه البابا أدريان لأوفا ، هو ان هناك ترجيحات تؤكد اعتناق (اوفا) للإسلام سرا ، فكان ان ترددت الإشاعات ،حتى وصلت مسامع البابا، فجن جنونه خوفا على الكنيسة الرومانية وعقيدتها الكاثوليكية.التي لابد ان تكون قد تأثرت بسبب اعتناق اوفا الإسلام (٢٥).

بعد انكشاف هذا السر ،سارع البابا بإرسال بعثة إلى إنكلترا عام ٧٨٦ ،كان على رأسها جورج أسقف أوستيا George Bishop Of Ostia ،وهو رجل مشهور بتجاربه العديدة في مجال التبشير بالمسيحية ومعه رجل كفء آخر وهو ثيوفلاكت أسقف تودي Theophylact Bishop Of Todi فضلا عن مجموعة أخرى من كبار الدين المسيحي (٢٦).

كانت هذه البعثة مهمة ،فهي البعثة الثانية من نوعها التي أرسلتها البابوية إلى إنكلترا من قبل ذلك ، منذ إرسالها بعثة القديس أوغسطين Saint Augustine إلى إنكلترا لجعلها مسيحية عام ٥٩٧ . تؤكد بعثة البابا أدريان لنا مدى خطورة الأوضاع التي وصلت إليها المسيحية في إنكلترا ،وربما بسبب ارتداد الكثير عنها،فكان لابد من إرسال هذه البعثة العاجلة لدرء تلك المخاطر " من اجل إعادة تجديد وتثبيت الإيمان في نفوس الانكليز " (٢٧).

تؤكد المصادر ان اوفا قد هادن بعثة البابا ،وأنكر الإشاعات ، ترقبا للفرصة المواتية لإعلان إسلامه ،فكان لأول وآخر مرة من نوعها في تاريخ أوربا ان يأمر ملك مثله بضرب دينار عليه عبارات التوحيد الإسلامية في تحد للبابوية . وبسبب عزم اوفا على ذلك ،وفشل البابا في ثنيه عن عزمه ،خطط البابا أدريان مع ايتلبرهت والبريتونين Britons في ويلز للهجوم على اوفا والقضاء عليه .وقد فشلت هذه الجهود بانتصار اوفا ومصرع ايتلبرهت (٢٨).

تؤكد لنا مهمة البعثة التي أرسلتها البابوية ، من اجل إعادة تجديد وتثبيت الإيمان والسلام في إنكلترا ،تؤكد لنا ما قيل عن اعتناق اوفا للإسلام ،ومحاولته لنشره في إنكلترا (٢٩). وهذه ان صحت فهي هزة عنيفة تصيب العقيدة الكاثوليكية وتدمر جهود القديس أوغسطين عندما جعل إنكلترا كاثوليكية ،فكانت المحصلة، ان تعمد البابوية إلى التخلص من اوفا ،ومما يؤكد التحالف هو غضب البابا أدريان على اوفا الذي

ذبح ايتلبرهت واتهامه إياه " بالوحشية والمزاج الدموي " . ومن أجل كسب المشاعر اصدر البابا قرارا باعتبار ايتلبرهت " قديسا شهيدا " وأمرت الكنيسة بحفظ جسده في كاتدرائية هيرفورد Hereford التي أقيمت تخليدا لذكراه^(٣٠). يعود السبب في إسباغ القداسة على ايتلبرهت ،هي رغبة البابوية في تشجيع غيره من الملوك على الانصياع لأوامرها للحصول على مثل هذه المكانة الرفيعة وضمان تكتل كافة القوى ضد اوفيا للتخلص منه والقضاء على أفكاره المعادية للمسيحية^(٣١).

استكمال الوحدة الانكليزية :

كانت هذه هي الجهود التي قام بها اوفيا لتوحيد الانكلوساكسون ،بضم ممالكهم تحت زعامته ، عندما ضم كلا من كنت ووسكس وسكس وايسيت انجليا . كما عزم اوفيا على ان يواصل جهوده لإتمام بناء صرح تلك الوحدة ، وذلك لإخضاع بقية الممالك الانكلوساكسونية .

كان قد بقي خارج نطاق سلطة اوفيا ، نورثمبريا وواسكس ولندسي ،فكان عليه ان يواصل جهده لإتمام بناء صرح الوحدة الانكليزية كاملا . كانت كل من مملكتي ليندس وواسكس الصغيرتين وغيرهما من الممالك المماثلة ،خاضعة لسيادة مرسيا منذ عصر الملك ايزلبارد حتى وفاته عام ٧٥٧ ،وظلت على تبعيتها طول عهد الملك اوفيا . وكانت مرسيا تعامل ملوك تلك الممالك بتقدير اقل من غيرهم من الملوك الكبار ، وعرفتهم المصادر باسم Under Kings ،وحفاظا على تبعيتهم لسيادة مرسيا ،ظل الملك اوفيا حريصا على ان يصادق على قراراتهم دوما^(٣٢).

أما بالنسبة إلى مملكة نورثمبريا ،فكانت قد نشبت فيها حرب أهلية عام ٧٧٤، واستمرت عدة أعوام ،طمعا في العرش ،وظلت الحروب مشتتة حتى عودة الملك المخلوع اثلريد Athlred من منفاه ، واستطاع ان ينتصر في هذه الحرب عام ٧٧٩ ،هنا سارع اوفيا إلى تقديم مساعدته لاثلريد ،وعرض عليه الحماية والأمان له ولعرشه ،مقابل انضمامه إلى اتحاد الممالك الانكلوساكسونية الكونفدرالي بزعامته^(٣٣).

وافق اثلريد على الانضمام إلى الاتحاد الانكليزي لتأمين عرشه، هذا من جهة، وضمانا لاستمرار بقاء نورثمبريا داخل نطاق الاتحاد، قام اوفو بتزويج إحدى بناته (إلفيلد Aelfaeld) إلى اثلريد. وبانضمام نورثمبريا إلى الاتحاد الانكليزي الكونفدرالي أكملت عملية بناء وحدة انكلترا (الانكوساكسونية) تحت سيادة مرسيا التي ظلت قوية على امتداد عصر اوفو. وبموته في يوم الجمعة ٢٩ تموز ٧٩٦ بدا العد التنازلي لانتهاء سيادة مرسيا على الانكلوساكسون الى ان زالت تماما في القرن التاسع الميلادي^(٣٤).

ان ما أنجزه اوفو من نجاح في توحيد الممالك الانكلوساكسونية تحت لوائه وزعامته، يعود إلى حنكته وجراته في ميادين القتال، فذاعت شهرته كرجل حرب وسياسة فاستحق لقب "ملك بلاد الانكليز" "ملك انكلترا" بعد ان دانت له بالولاء جميع ممالك الانكلوساكسون، وقد تم استخدام هذا اللقب في عام ٧٧٤.

ردود فعل البابوية وشارلمان على سياسة اوفو

كانت نظرة البابوية والملك شارلمان Charlemagne (٧٤٢-٨١٤ / ٧٦٨-٨١٤) ملك الفرنجة^(٣٥)، تقوم على أساس ان اوفو معاد للمسيحية والعقيدة الكاثوليكية، ورغم ذلك كانت علاقات اوفو السياسية مع غيره من الممالك لا تخلو من بعض الفتور، لكن كانت لديه القوة الكافية لجعل شارلمان، أعظم الملوك في ذلك الوقت، يحسب له ألف حساب، ويسعى لمهادنته رغم كراهيته الشديدة له، بحيث انه يخاطبه بشكل دبلوماسي رفيع حين قال في رسالة: "... ان الحفاظ على روابط الصداقة بين أصحاب الممالك، والمقامات الرفيعة، أمر حتمي من اجل السلم ودوام المحبة فيما بينهم"^(٣٦).

هذا الخطاب لشارلمان يؤكد عظم مكانه اوفو، ومعاملته كند مساو له. وهناك رسالتان أخريان. تؤكدان على عظم مكانه اوفو من جانب، وصدق ما وصلنا إليه من ترجيح اعتناق اوفو للإسلام، ففي إحدى هذه الرسائل التي بعثها شارلمان إلى كل من ايزلهرد Athelheard رئيس أساقفة كانتبري، وكيولوف Ceolwulf أسقف ليندسي Lindsey، يطالبهما فيها "بالتلطف والتوود إلى الملك اوفو"، واعداد إياهما

بالتدخل لدى اوتا " للسماح لهما بالعودة إلى بلدهما ،دون إلحاق الضرر بهما"
(٣٧).

كان اوتا قد ابعء هذين الرجلين بسبب موقفهما المعاءى له ومعارضتهما إياه لمواقفه المعاءية للعقيدة المسىحية الكاثولىكية . تلك المواقف التى توجهها اوتا بإصدار ديناره الذهبى ذى عبارات التوحيء الإسلامىة . كما قاما بأخذ هذا الدينار وقدماه للبابا أريان الأول مع تقرير واف يحدد ظروف ضرب ذلك الدينار ،فضلا عن تبيان سياسىة اوتا المعاءية للكنيسة والعقيدة المسىحية ،وبنوايا اوتا الرامىة إلى تدمير الكنيسة الرومانىة والخط من قدر البابا والسعى إلى خلعه (٣٨).

أصاب البابا أريان الفزع الشءىء من جراء التقرير الذى رفعه الأسقفان ، بسبب ما ذكرافىة من الأخطار التى من الممكن ان تصيب المسىحية فى انكلترا جراء سياسىة اوتا ، ،واضطر إلى اخذ الحذر منه ،وان يحسب لسياسته ألف حساب . هذا من جانب ،ومن جانب آخر أرسل البابا رسالة إلى شارلمان ،فىها الكثير من المءح لشارلمان حامى المسىحية والمدافع عنها فى أوربا الغربىة ،ومن ثم أشار إلى موضوع ما سمعه من عزم شارلمان مع اوتا على خلع البابا تحقيقا لرغبة الأخير ،لانتخاب بابا جءىء من الإفرنج بدلا منه بناءً على اقترح اوتا (٣٩).

لأشك ان تلك التقارير التى كتبها الأسقفان ،تتضح أهمىتها فى انها كشفت عن مءى الأخطار التى تهدء المسىحية فى انكلترا من وجهة نظر البابوىة ،بسبب ما يُظنُّ من اعتناق اوتا للإسلام ،فكان ان أسرع البابا إلى إرسال بعثة عام ٧٨٩ ، الأنفة الذكر لإعادة تجءىء وتثبىء العقيدة المسىحية فى نفوس الانكلز (٤٠).

نتىجة لمخاوف البابا وتوسلاته لشارلمان عبر الرسائل ،قام الأخير بإرسال مبعوئ منه إلى الملك اوتا للءء من خطورة الموقف . استقبل اوتا مبعوئ شارلمان ،فضلا عن مبعوئى البابا ،كما اشرنا سابقا ،بالترحاب مهائنةً منه لهم ،بما عرف عنه من ذكاء وءبلماسىة ،وضمامنا لءءم إثارة القلائل أمام مجهوءاته لتوحيء الأمة الانكلزىة (٤١) .

كان شارلمان يسعى من وراء تءخله هذا إلى الكشف عن مءى حقىة ما أشىع عن اعتناق اوتا للءىن الإسلامى ،ومن اجل جس نبضه بذلك ،عرض علىه تزوىج ابنة شارل Chales من إحدى بناته ،فرفض اوتا بشءه وطلب منه ان يزوىج ابنته برئا

Bertha (ابنة شارلمان) من ولده ايجفرت Ecgfirth . رفض شارلمان، وغضب غضبا شديدا ، لدرجة انه أمر بوقف المفاوضات وسحب بعثته وعودتها على الفور، كما اصدر أمرا بمنع كافة أنواع التجارة مع انكلترا ، ومنع التجار الانكليز من دخول موانئ ومدن مملكته للتجارة^(٤٢).

توترت العلاقات بشكل كبير بين اوفافا وشارلمان . وانحاز الثاني بكل قوته ، إلى جانب البابوية وأعداء اوفافا ، وخصوصا ايجبرت Egbert احد ألد أعداء اوفافا ، والطامع في عرش مرسيا ، وقد مدّ شارلمان بكل ما يلزم ، لكنه هُزِمَ أمام اوفافا بمساعدة ملك وسكس عام ٧٨٩ ، وقد كافأه اوفافا بان زوجه ابنته كما اشرفنا سابقا. هنا وجد شارلمان انه لامناص من مهادنة اوفافا بسبب القوة العسكرية التي يمتلكها ، وخاصة أن من الصعب عليه عبور القنال الانكليزي ومهاجمته ، فقام بإعادة التجارة إلى سابق عهدها بين الجانبين عام ٧٩٠^(٤٣).

هذا يقودنا إلى الاعتقاد بعظمة ومكانه اوفافا وتأثيرها القوي في أوروبا ، الأمر الذي أدى إلى تحالف قوتين لهما تأثير كبير في هذه القارة هما البابوية والملك شارلمان ضده، ومحاولتهم إعادة الكاثوليكية إلى انكلترا ، قبل ان يعتنق اوفافا الإسلام ، في غالب الظن.

دور اوفافا الحضاري :

بعد ان عرضنا الجهود التي بذلها الملك اوفافا لتوحيد الممالك الانكلوساكسونية من جانب ، وكشف النقاب عن مواقف كل من شارلمان والبابوية المعادية له من جانب اخر ، لابد من ان نستعرض دوره الحضاري بعد وحدة السكسون تحت سلطته. لم يكن اوفافا رجل حرب وسياسة فقط ، بل كان رجل دولة ومنظما ، فقد اهتم بالنظام المالي والاقتصادي ، فضلا عن النظام التشريعي ، وبالتشييد والبناء ممثلا في سوره العظيم ، فضلا عن عنايته الفائقة بالجيش الذي حقق انجازات كبيرة في توحيد الأمة الانكليزية تحت قيادته .

لقد حقق اوفافا كثيراً من الانجازات الحضارية ، لكن وثائق عصره ضاعت ولم يصل منها إلا اليسير ، إلا ما كان من أعماله التي أشار إليها ملوك آخريين . ففي

مجال التشريعات ، لم يصل شيء من قوانينه لولا الإشارة التي ذكرها الملك الفريد ملك سكس (٧٨١-٨٩٩) في مقدمة قوانينه بأنه استعان في إصدارها بقوانين من سبقوه وعلى رأسهم (قوانين الملك اوف ا) (٤٤)

أما سياسته الاقتصادية فقد عمل اوف ا على تشجيع التجارة ، وسك العملات اللازمة لتسهيل عملية التبادل التجاري وضمان سيولتها ، وقد نجح اوف ا في معاركه الحربية حين سخر كافة إمكانياته المالية والبشرية لتوحيد الأمة الانكليزية ، ويعود سبب نجاحه في ذلك إلى ثروته المتحصلة من رسوم البضائع والسلع التجارية المختلفة التي ترد إلى انكلترا من كافة الدول المعروفة آنذاك ، مما ساعد على تكوين قوة عسكرية كبيرة وقوية أفزعت شارلمان من جهة ، واستخدمها في توحيد الانكلوساكسون وحماية انجازاته في شتى الميادين من جهة أخرى (٤٥).

كان اوف ا قد شجع التجارة وعمل على تنشيطها وهناك عبارة له تؤكد على اهتمامه بها إذ قال : " ان أي ملك يريد ان يرفع مستوى معيشة شعبه وتحقيق أمجاده ، لابد ان يهتم بالتجارة ويشجعها " (٤٦). والثابت ان علاقات انكلترا مع القارة الأوروبية والعالم الإسلامي كانت قوية في عهد اوف ا بوجود تبادل تجاري ، وجاتيات تجارية في مدينة يورك York ، وكان هناك تبادل تجاري بسيط بين انكلترا وبلاد ألغال (فرنسا) (٤٧). كانت التجارة مهمة بالنسبة للملك اوف ا ، عندما هادن شارلمان الذي قام بحرمان التجار الانكليز من دخول الموانئ التابعة له وأغلقها في وجوهم كما أسلفنا ، هدد هذا الإجراء بالخطر على كل من مصالح التجار الانكليز والإفرنج معا ، فاضطر الملكان إلى مهادنة بعضهما البعض ، ومن ثم تمت إعادة العلاقات التجارية بين الجانبين الى سابق عهدها من ناحية ، ومن ناحية أخرى عقد الملكان اتفاقية تجارية ، تعهد فيها الطرفان بتسهيل سبل التجارة ، وكفالة الأمن والحماية لتجار كلا البلدين (٤٨). كما تعهد شارلمان " بحماية امن التجار الانكليز طبقا للأعراف التجارية القديمة " ثم استطرد قائلا " إذا أسيء إليهم أو ابتلوا بظلم جائر ، عليهم التقدم بشكاواهم إلينا - أي إلى شارلمان - أو إلى قضائنا ، ولسوف نصدر أوامرنا لإحقاق الحق ، وكفالة العدالة لهم " (٤٩).

كفلت الاتفاقية التجارية أيضا حماية التجار الإفرنج ،حيث نصت الاتفاقية على الحماية والرعاية لهم في انكلترا وجاء في هذا الصدد على لسان شارلمان "وبالمثل فان رجالنا إذا ما عانوا من أي عمل عدائي في بلادكم -أي انكلترا - عليهم التقدم بشكاواهم إليكم -أي إلى الملك اوفـا - من اجل تطبيق قواعد قوانينكم العادلة"(٥٠) .

كان النشاط التجاري يحتاج إلى عملة متداولة ،لذلك اصدر الملك اوفـا قراراته بإصلاح العملة ،وتوجيهه بضرب عملات جديدة أخرى (٥١) فبعد توليه العرش وفرض سيطرته على المملك الانكليزية وتوحيدها ،اصدر أوامره بوقف التداول بأنواع العملات السائدة في عصور سابقه ، وتم تطبيق هذا القرار في مختلف الممالك الانكليزية فيما عدا نورثمبريا بسبب خضوعها لسلطته في السنوات الأخيرة من حكمه(٥٢) .

وضع اوفـا نظاما لسك النقود تحمل اسمه ولقبه (اوفـا الملك Offa Rex) (ملك الانكليز Rex Anglorum) وصورة له ولزوجته كينفريث وأصبحت الأساس لسك النقود لقرون بعده. واصدر أمره بسك عملات جديدة ،عوضا عن الملغاة،امتازت بزيادة الوزن .فتنوعت عملات اوفـا من حيث الشكل والحجم،ويلاحظ ان عملات بداية عصره قد حملت صورته ، وأصبحت لها سمات ميزتها عن كافة عملات الانكلوساكسون(٥٣) . اما عملات آخر عصره ، فقد أصبحت اقل جمالا رغم زيادة وزنها قليلا عن سابقتها مع اختفاء صورته ونقش اسمه بحروف كبيرة(٥٤).وقد علق المؤرخ سنتسون على تلك المتغيرات الهامة التي أحدثها اوفـا في مجال العملات قائلا : " ان تاريخ العملات المتداولة في انكلترا قد بدا في عصر الملك اوفـا "(٥٥) .

اما أهم عملة سكها هو ديناره الذهبي الذي نقش عليه عبارات التوحيد الإسلامية.نجد في هذه القطعة الذهبية كلمة الشهادة وأيه قرآنية مكتوبة باللغة العربية على وجهي هذه القطعة النقدية ومكتوب في وسطها " لا اله إلا الله وحده لا شريك له" وفي الحافة كتب عبارة " محمد رسول الله " ثم الآية الكريمة "أرسله بالهدى ودين الحق ليظهر على الدين كله " . أما في وسط الوجه الثاني نجد كتابه عربية أخرى وهي " محمد رسول الله " وفي وسط هذه الجملة يوجد اسم اوفـا ركس باللغة الانكليزية . أما في الحافة فقد كتب باللغة العربية "بسم الله ضرب هذا الدينار سبع

وخمسين ومائة^(٥٦) يفهم من ذلك وجود إمضاء الملك اؤفا فان هذه القطعة ضربت خلال الأعوام ٨٥٧-٧٩٦ وسنه ١٥٧ هجرية الواردة في قطعة النقد تصادف ٧٧٤ ميلادية وهي ضمن فترة حكم الملك اؤفا^(٥٧).

وهذا يجعل الدينار ذا سمات خاصة فريداً من نوعه ، قياساً إلى العملات الصادرة في أوربا الغربية على وجه الإطلاق في العصور الوسطى^(٥٨). وقد أجريت دراسات عديدة لدحض الشك في هذا الدينار ، وتبين ان هناك جهل ضاربه باللغة العربية ، وانه ضرب بدار السك الخاصة التي أنشأها الملك اؤفا في انكلترا^(٥٩).

لقد تمت دراسة هذه القطعة النقدية من قبل الباحثين ، وقدموا عدة فرضيات ونظريات لتفسير لغز هذه القطعة النقدية . الفرضية الأولى : ان الملك اؤفا اعتنق الإسلام والثانية ان اؤفا استعمل هذه الجمل والكلمات العربية والآيات كزخرفة او زينه دون فهم معناها . والفرضية الثالثة كان الملك اؤفا قد عقد سنة ٧٨٦ معاهدة مع البابا أدريان الأول تقضي بدفعة المنحة او الضريبة السنوية المعروفة باسم بنس بطرس Peter's Pence وقد سكت خصيصة لهذا الغرض^(٦٠).

أما الفرضية الرابعة تقول ان الملك اؤفا سك هذه النقود لمساعدة الحجاج من مواطنيه من الراغبين في زيارة القدس لكي تستعمل من قبلهم من اجل تأمين سهولة الوصول إلى الديار المقدسة أو لهدف التبادل التجاري مع الأندلس^(٦١).

من الواضح أن الفرضية الثانية لا تتفق مع المنطق الإنساني السليم؛ إذ من المستحيل أن يقوم أي ملك بكتابة جمل لا يعرف معناها على النقود التي يقوم بسكها، من أجل الزينة فقط. علمًا بأن هذه الجمل هي كلمة الشهادة التي تلخص أساس العقيدة الإسلامية، وكلمة الشهادة هذه هي التي تجعل الشخص مسلمًا؛ أي ليست أي عبارة يمكن أن تكتب من أجل الزينة. صحيح أن بعض ملوك أوروبا المنبهرين بالحضارة الإسلامية قاموا بكتابة أسمائهم باللغة العربية على النقود التي سكوها؛ أمثال ألفانسو الثامن Alfonso VIII (١١٥٥-١٢١٤/١١٥٨-١٢١٤) ملك قشتالة، وبعض أمراء النورمان أمثال وليام دروجر، حتى إن الإمبراطور الألماني هنري الرابع Henry IV (١٠٥٦-١١٠٦) سك اسم الخليفة العباسي المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠ هـ/٩٠٨-٩٣٢ م) على نقود بلده لإعجابه به، ولكن لم يتم

أي واحد منهم بكتابة شهادة التوحيد على نقود بلده مثلما فعل الملك «أوفا» دون وعي، على حدى زعمهم⁽⁶²⁾.

بالنسبة للفرضية الثالثة فإنها فرضية غريبة جداً وغير واقعية؛ إذ كيف يطلب البابا من الملك «أوفا» القيام بكتابة شهادة التوحيد على نقود الجزية التي فرضها عليه؟! فهذه الفرضية تبدو غير منطقية وربما مستحيلة؛ ذلك لأن المقام البابوي كان آنذاك من أعدى أعداء الإسلام؛ لذا فمن الطبيعي أن يرفض البابا رؤية شعار وعقيدة عدوه على النقود حتى وإن كان على شكل زينة أو زخرفة⁽⁶³⁾.

الفرضية الرابعة أيضاً فرضية بعيدة الاحتمال وضعيفة؛ إذ من الصعب الاقتناع بأن الملك «أوفا» قد سك هذه النقود لمساعدة مواطنيه من الحجاج وتسهيل زيارتهم للقدس؛ ذلك لأن المسلمين في ذلك العهد لم يكونوا يمنعون، ولا يضعون أي عقبات أو عراقيل أمام المسيحيين من جميع الأقطار المسيحية في أوروبا في زيارة المدن المقدسة لديهم. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن المسيحيين كانوا يتجولون أصلاً في البلدان الإسلامية بكل حرية قبل عهد الملك «أوفا» وفي عهده وبعده أيضاً. أي لم تكن هناك أي حاجة لمثل هذا التدبير⁽⁶⁴⁾.

وقد يتبادر إلى الذهن احتمال أن بلد هذا الملك، كان عاجزاً آنذاك عن القيام بسك النقود؛ لذا اضطر إلى القيام بسك نقوده في أحد البلدان العربية. ولكن هذا الاحتمال يبدو ضعيفاً أيضاً؛ لأن الموسوعة البريطانية تذكر أن أهم إنجاز باق حول حكم هذا الملك هو تأسيسه وسكه لنوع جديد من العملات تحمل اسم الملك واسم ضاربها. وهناك الكثير من العملات التي تحمل صورة الملك «أوفا»، أو صورة زوجته⁽⁶⁵⁾.

وقد استخدم هذا النظام في سك النقود في إنجلترا لعدة عصور. وهناك نماذج أخرى من النقود التي تم سكها في عهد هذا الملك؛ أي أن احتمال عجز هذا الملك عن سك النقود في بلده غير وارد على الإطلاق. الحقيقة الواضحة هي أن الملك أوفا كان قد اعتنق الإسلام، ولكننا لا نعثر على دليل آخر، ولا على أي وثيقة أخرى عدا هذه النقود، كما لا نعلم شيئاً عن كيفية إسلامه. ويرجع السبب في هذا (كما يقول المؤرخون) إلى أن الكنيسة الإنجليزية قامت بالقضاء على كل الوثائق العائدة لهذا الملك بسبب اعتناقه الإسلام^(6٦).

هل اعتنق هذا الملك الإسلام وحده، أم مع أفراد عائلته ومع مقربيه؟ هذا ما لا نعرفه ولا نملك حوله أي معلومات حالياً. والذي نعتقده هو أن هذا الملك قد يكون قد التقى بعض علماء الإسلام عند زيارته لمدينة القدس، فأمن بالإسلام واعتنقه، أو قد يكون قد اتصل بالإسلام عن طريق الأنسـدلس. والشـيء الغريب أنه لا الموسوعة البريطانية ولا الموسوعة الفرنسية «لاروس» تشيران إلى هذه الناحية بل تهملانها تماماً، وهذا يدعم اعتقاد الذين يرون أنه حتى هذه الموسوعات المعروفة لا تتحلى بالروح العلمية وبالروح الحيادية المفروض توفرها فيها (67).

هناك فرضية أخرى تقول ان الدينار قد زوره البعض وأقحم اسم الملك اوفـا عليه، ومن ثم نسبـه إليه دون توضيح أسباب الأخذ بهذا الرأي، وهذا غير وارد، إذ تمت التثبت من ان هذا الدينار قد سك في دار سك العملة الخاصة بالملك اوفـا (٦٨). ومهما يكن من أمر فان الفرضية الأولى تفرض نفسها على أسباب إصدار الدينار، اخذين بالرأي القائل بان اوفـا اصدر ديناره هذا "إشباعا لحالة نفسية انتابته وتحقيقا لرغبة جامحة سيطرت عليه"، ولعل هذا الرأي جاء بعد اقتناع ان اوفـا اعتنق الإسلام، إلا ان ضغوط الكنيسة والتعصب الأعمى ضد الإسلام حال بينه وبين البوح بإسلامه (٦٩).

بناء السور العظيم :

كان من أهم ما قام به الملك اوفـا في مجال العمران هو بناؤه السور العظيم الذي عرف بالتاريخ بسور اوفـا Offa`s Dyke . تم بناء السور على حدود مملكته مع ويلز . وهو سور ضخم امتد على طول هذه الحدود ، ويعتبر من وجهة النظر الهندسة أعظم عمل إنشائي أنشئ في أوربا على امتداد تاريخها القديم والوسيط (٧٠).

يبلغ طول السور مائتين وواحد وأربعين كيلومتراً (٢٤١ كم) تقريبا ،حيث تم اكتشاف ما بقي منه بطول ١٢٩ كم ،وهو عبارة عن خندق عمقه ستة أقدام أي حوالي مترين ،يوجد من الناحية الغربية المطللة على ويلز .وأعلاه من جهة الشرق (أي مرسيا) يوجد سور ارتفاعه ٢٥ قدماً أي حوالي ٨ أمتار .وان من يريد عبور السور من

ناحية الغرب إلى الشرق عليه ان يتسلق حوالي ٥٦ قدما أي ١٧ متر وهي تمثل عمق الخندق وارتفاع السور من كلا الجانبين ^(٧١).

يمتد السور شرقي مصب نهر (واي Wye) جنوبا بالقرب من قنطرة سولرز Soliers ،متجها شمالا عبر مناطق جبلية يبلغ ارتفاعها في بعض المناطق ١٤٠٠ قدم عن مستوى سطح البحر ،حيث يتلاشى البناء ،ثم يتواصل بالقرب من مدينة فلنتشر Flintshire ،متجها ناحية الشمال ، حيث ينتهي عند مدينة باسينجورك Basingewrk على نهر (دي Dee) مكونا ما يشبه السد المنيع بين حدود ويلز ومرسيا ^(٧٢) ،أي انه يمتد من شرق انكلترا إلى غربها. وقد تم بناؤه على امتداد سنوات السلم التي سادت العلاقات مع ويلز الممتدة (٧٨٤-٧٩٦) ^(٧٣).

كان من الأسباب التي دعت الملك اوبا لبناء هذا السور عديدة ، منها ان يكون مانعا لعبور أهالي ويلز الى مرسيا ،او إعاقتهم لحين وصول قوات الملك لمواجهتهم وطردهم . أي انه بني لإغراض عسكرية وليست سلمية ، كما انه يضع ملامح حدوده المتفق عليها مع ويلز.ومن الأسباب الأخرى لبناء هذا السور هو درة احتمالات أي هجوم على مرسيا عبر حدود ويلز بتحريض وتخطيط من البابوية ^(٧٤).

تشير المصادر ان هناك وجود اتفاق بين البابوية وويلز ،وهو السماح لمندوبي البابا بدخول مرسيا خلصة عبر ويلز لإعادة التبشير بالمسيحية ،وإثارة الناس ضد الملك اوبا وإسقاطه ، ومهاجمة ويلز لمرسيا وايست انجليا وحصر اوبا من الشرق والغرب والقضاء عليه .لذلك بنى هذا السور لمنع وإعاقة عبور هؤلاء والعمل داخل مملكته .وقد صمم الملك اوبا على بنائه رغم التكاليف المالية الباهظة ،فضلا عن العرق والجهد الذي تم بذله من اجل إتمامه ^(٧٥).

وفاة الملك اوبا :

ان كاهن المصادر والوثائق التي نشرت وغير المنشورة ،لم تشر إلى كيفية أو أسباب موت الملك اوبا ، وهو في قمة مجده ونفوذه ،في يوم الجمعة ٢٩ تموز ٧٩٦ ، اذ اكتفت الحوليات السكسونية بالإشارة إلى عبارة مقتضبة إلى " موت اوبا فجأة في عام ٧٩٦ " ^(٧٦). هذا من جهة ،ومن جهة أخرى ،يلاحظ ان الملك اوبا، دون

غيره من ملوك الانكليز، أهملت المصادر الإشارة إلى مكان دفنه، والذي يجب ان يكون داخل كاتدرائية او كنيسة كبرى - على حسب ما هو متبع مع بقية الملوك - فعندما توفي في بلدة افلي Offley^(٧٧) ثم نقل جثمانه الى بلدة بيدفورد Bedford^(٧٨) الصغيرة، حيث دفن في داخل مبنى صغير يقع خارج البلدة على حافة نهر الاوسك Usk^(٧٩). عرف هذا النهر بتياراته وفيضاناته الجارفة^(٨٠). ان دفن الملك اؤفا بهذه الطريقة، في مكان مجهول، وليس داخل الكنيسة الكبرى في العاصمة، يرجح بشكل أكيد اعتناق اؤفا للإسلام. فكان دفنه بهذه الطريقة انتقاما منه حتى يزول هو وعقيدته الإسلامية.

أصاب المقبرة التي دفن فيها الملك اؤفا التصدع وأتلفها التسوس حتى انهارت مع المبنى وغرقت في أعماق النهر بسبب الفيضانات المستمرة على مر السنين فكانت قد بذلت جهود كبيرة فيما بعد، لاكتشاف مكان المقبرة، وإخراج جثة اؤفا، لكن هذه الجهود لم يكتب لها النجاح^(٨١).

كان الملك يوحنا او جون John (١١٦٧-١٢١٦ / ١١٩٩-١٢١٦) ملك انكلترا قد اصدر أوامره بالبحث عن مقبرة الملك اؤفا، والسبب في ذلك يعود الى انه كان معجبا بشخصيته، وقد أحيط علما بالكثير من حياته ومواقفه، وكان يرجو ان يجد جثته ويدفنها في المكان اللائق به كملك^(٨٢).

اعتبرت الكنيسة والبابوية عمل الملك جون هذا معاديا للكنيسة الكاثوليكية، وخشيت ان ينتهج الملك جون نفس طريق الملك اؤفا ويعتق الإسلام، وطلبت البابوية من الملك جون الكف عن البحث عن مقبرة اؤفا ورفع يده عن رجال الكنيسة الانكليزية وعدم تدخله في شؤونهم بالعزل والتعيين وهددته بالحرمان. لكن الملك جون لم يصغ لتهديدات البابوية، وهدد باعتناقه الإسلام مثل الملك اؤفا^(٨٣).

نتيجة لعدم امتثال الملك جون للبابوية، اصدر البابا قرار الحرمان بحقه عام ١٢٠٨، فقام الملك جون بحبس كبار رجال الدين وصادر أملاك الكنيسة وطلب المعونة العسكرية من الموحدين في الأندلس ضد البابوية، فاصدر البابا قرار حرمان جديد بحقه عام ١٢١٣ كما قرر عزله، وطلب من الشعب الانكليزي محاربته وانتزاع كافة أملاكه ومصادرتها^(٨٤).

ان ما كانت تقوم به الكنيسة والبابوية سواء في عهد اوفاء أو بعد وفاته ،يؤكد ما وصلنا بخصوص اعتناق الملك اوفاء للإسلام ،بدليل إخفاء البابوية مكان دفنه وطمس معالم تاريخه لكن ذلك لم يمنع من ظهور هذه الحقيقة البادية للعيان .

الخلاصة :

يتبين لنا من ثنايا هذا البحث :

- ان مملكة مرسيا قبل ان تسود على الممالك الانكليزية كانت لها الزعامة عليها، فأخذت بذلك لواء الوحدة قبل مجيء الملك اوفاء .
- كان لقوة وجهود الملك اوفاء وذكائه وتسخيره كافة الإمكانيات المادية والبشرية من اجل وحدة الانكلوساكسون أهمية كبيرة لتحقيق الوحدة ،وتم ذلك بفضل شخصيته القوية أيضا .

- أصبحت مملكة مرسيا بعد الوحدة دولة قوية يحسب لها حسابا من الناحية العسكرية والاقتصادية .
- ناصبت البابوية والملك شارلمان العداء للملك اوتا بسبب إشاعات وإشارات ترجح اعتناق اوتا للدين الإسلامي ، وقد حاولوا بكل الطرق القضاء عليه وطمس الحقيقة لكن البحث والتقصي أكدت اعتناقه للإسلام من خلال الشواهد التاريخية التي وردت في البحث .
- لاشك ان تاريخ عصر الملك اوتا فيه غموض ولبس بسبب قلة المصادر والوثائق التي تتصدى له حيث أشارت إلى بعض الجوانب وأهملت جوانب أخرى .

الهوامش والمصادر :

- 1- Camp, loell , The Anglo-Saxons ,England , 1991, P. 21.
- ٢ - جاء الانكلوساكسون من مناطق جوتلاند Jutland جنوب الدنمارك ، وغرب ألمانيا. للمزيد من التفاصيل ، انظر : Ibid.,P. 33.
- ٣ - قام يوليوس قيصر عام ٥٥ ق.م ،بعبور القنال الانكليزي من فرنسا وغزا الجزيرة البريطانية ، اما الغزوة الثانية له كانت عام ٥٤ ق. م ، وكانت ناجحة ،اما الغزو الثالث فكان عام ٤٣ م .وفي هذه المرة أقاموا في البلاد أربعة قرون يحكمون معظم ما يسمى الان انكلترا. للمزيد من التفاصيل انظر : ستريت ،اليسيا ،بريطانيا شعبها وأرضها ،ترجمة زينب جوهر ،القاهرة ،١٩٦٥ ، ص ص ١١٣ ، ١١٤ .

٤ - حكم السكسون الممالك الأولى ، وكلها بالجنوب تقريبا ،اما الثلاث الأخرى فحكمها الانكليز
للمزيد من التفاصيل انظر :

Bede , A History Of The English Church & People , Translated by Leo Shirley ,London ,1968, P.56.

5- Daniell, Christopher ,England ,5ed ,London , 2000, P. 70.

6- Green , John Richard ,History Of English People ,Vol.I ,London 1995,P.39.

٧ - ان اسم مرسيا مشتق من الاسم القبلي Mierce او تحريف له ،ومعناه شعب الحدود. للمزيد
من التفاصيل انظر :
Ibid ., P.31.

٨ - تم ذلك مع بداية عصر الملك بندا Panba (٦٣٢ - ٦٥٤) ،بيدا Peada (٦٥٤ - ٦٥٦)
وولفهير Wulfhere (٦٥٧ - ٦٧٤) وايزرلريد Ethelred (٦٧٤ - ٧٠٤) وكونيراد Coenred)
(٧٠٩ - ٧٠٤) وكيولرد Ceolred (٧٠٩ - ٧١٦) وانتهاء بعصر الملك ايزلبارد (٧١٦ -
٧٥٧). ويعتبر باندا المؤسس الحقيقي لمملكة مرسيا ،وقد أشادت ببطولته قصص البطولة وأبرزت
استبساله في الدفاع عن مرسيا حتى الموت عام ٦٥٤. للمزيد من التفاصيل انظر :
Bradley , Alas ,The History Of Britain ,London ,1975, P.30 .

9- Cheyney ,Edward P., An Introduction To The Industrial & Social History Of England ,New York .1916 , P.9 .

10- Kirby , D. P., The Earliest English Kings , London, 1999, P.57.

11- Bisson , Douglas ,R., A History Of England ,Vol., I , London ,1999, P. 134.

12- Kirby, Op. Cit ., P.71.

13- Stanton , Sir Frank , Anglo-Saxon England , Oxford , 3ed , 1971, P. 207.

14- Geoffrey of Monmouth , The History Of The Kings Of Britain ,London ,1968 , P.90 .

15- Stanton, Op. Cit ., P. 207.

16- Mattew Of Westminster ,The Flowers Of History , Vol., I ,London , 1938, P. 396.

17- Swantons ,Michael , The Anglo-Saxon Chronicle ,London , 1996, P.90.

18- Hume, David , The History Of England From The Invasion Of Julius Caesar To the Revolution In 1688 , Vol., I , London , 1983, P. 88 .

19- Hart, C., The Kingdom Of Mercia , London , 1977, P. 43.

20- Giles, J,A., The Anglo-Saxon Chronicle ,London , 1996,P.72.

21- Kirby, Op. Cit ., P.75.

22- Green, Vol.,I Op. Cit ., P. 39 .

23- Stanton, Op. Cit ., P. 210.

٢٤ - كان سبب عداوة البابا لـأوفا كما جاءت في كتاب ستنتسون هو التأكيد على احتمال اعتناق أوفا للإسلام سرا، ثم بدا إعلانه صراحة بإصدار دينار عليه كلمة توحيد المسلمين (لا اله إلا الله) وكان البابا يعتبر هذه مجرد شائعات فان صحت تكن تهديداً خطيراً وشديداً للمسيحية .

Stanton, Op. Cit ., P. 209.

25- Hume, Vol., I , Op. Cit, P. 25 .

26- Lingered ,Johan& Belloc , Hillarie , The History of England From The First Invasion by The Romans To The Accession of King George The Fifth ,Vol., 8 ,London , 1912, P. 102.

27- Green , Vol.,I Op. Cit ., P. 99 .

28- Kirby, Op. Cit ., P.95.

٢٩ - حول إسلام أوفا ،هناك رأي يقول ،انه عندما زار مدينة القدس التقى هناك بعض العلماء المسلمين ،وامن بالإسلام واعتنقه ، والرأي الآخر يقول انه اتصل بالمسلمين وعرف الإسلام عن طريق الأندلس ، للمزيد من التفاصيل انظر :

Stenton, Op., Cit ., P.215.

30- Allen ,Grant ,Early Britain : Anglo-Saxon , London , 2005, P. 29.

31- Stanton, Op. Cit ., P. 215.

٣٢ - كان هناك ثلاث وعشرون مملكة صغيرة أطلق عليها "مقاطعة Shires" وكانت خاضعة بشكل عام الى مرسيا .للمزيد من التفاصيل انظر :

Matthew of Westminster, Vol.,I Op. Cit ., P.379.

33- Roger of Wendover, Flowers of History ,Trans by Giles J., Vol.,I , London , 1949,P. 152.

٣٤ - عقب وفاة اوجا خلفه ولده ايجفيرت Ecgfith الذي مات بعد اقل من خمسة أشهر .ثم خلفه كينولف Conwulf قريبه من بعيد (٧٩٦-٨٢١) .ثم كيولوف Ceolwuf الذي عزل عام ٨٢٣ ،ثم بيورنولف Beornulf المجهول الاصل والنسب ،حتى تولي الفريد العظيم Great Alfred (٨٤٩-٨٩٩ / ٨٧١-٨٩٩) الذي بسط سلطانه على كافة الممالك الانكليزية. للمزيد من التفاصيل انظر :

Cannon ,John & Hargraves , Anne , The Kings & Queens of Britain ,London , 2001, PP. 148-150.

٣٥ - شارلمان : ملك الفرنجة ،إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة (٨٠٠-٨١٤)،ولد في ٢ نيسان عام ٧٤٢، ابن بيبين القصير Pipin The Short (٧١٤-٧٦٨ / ٧٥١-٧٦٨) وحفيد شارل مارتل Charles Martel (٦٨٨-٧٤١) .شارك أخاه كارلمان في حكم المملكة . غزا ايطاليا تأييدا للبابا ، وهزمه العرب في معركة سرقسطة عام ٧٧٨ ،اخضع السكسون وحولهم من الوثنية الى المسيحية .دعا إليه الكثير من العلماء والشعراء والأدباء لمساعدته في البدء بنهضة دينية وثقافية عرفت بالنهضة الكارولنجية .وسن القوانين ونظم الأمور الإدارية في إمبراطوريته .للمزيد من التفاصيل انظر : اينهارد ، سيرة شارلمان،ترجمة عادل زيتون ،دمشق ١٩٨٩، ص ص ٥٦، ٥٣، ٦٥.

36- Kirby, Op. Cit ., P.120.

37- Ibid., P. 125.

38- Stanton, Op. Cit . P. 215.

39- Wilson ,Derek , Charlemagne , New York ,1971, P.50.

40- Roger of Wendover, Vol.,I , Op. Cit ., P. 186.

41- Mckitterick , Rosamond ,Charlemagne : The Formation of A European Identity , U.K.,2008 , P. 94.

42- Ibid ., P. 282.

43- Wilson , Op. Cit ., P.155.

44-Abbott , Jacob , King Alfred of England Makevs Of History , London , 1991,P. 148.

45- Garmonsway ,G.N., The Anglo-Saxon Chronicle ,London 1973, P.70.

46- Cheyney, Op. Cit ., P. 150.

47- Bede , Op. Cit ., PP. 244 -245 ; Stanton, Op., Cit . P. 230.

48- Hart ,C., Op. Cit . P. 85.

49- Garmonsway ,Op. Cit ., P. 102.

50- Stanton, Op. Cit ., P. 232-236.

٥١ - ضرب الانجلوساكسون أول عملة لهم على طراز العملات الرومانية الفضية ،في لندن وكانتربري ،وبعض من مناطق وسط وجنوب انكلترا، ثم تحولت الى نحاسية ،في بعض الممالك مثل نورثمبريا ،وكان اسم الملك وضارب العملة ينقشان عليها .أما جنوب انكلترا،فكانت فضية ،ونادرا ما ينقش عليها اسم الملك والضارب ،مثل عملة مرسيا التي سكها الملك بندا وولده ايزلريد .كما تداولت انكلترا الانكلوساكسونية عملة اقل حجما من الفضة عرفت (البنس Penny) للمزيد من التفاصيل انظر :

Hobson ,B., Coins & Coin Collecting ,London , 1965,P. 35.

52- Blunt , G.E., The Coinage of Offa : Anglo – Saxon Coins ,London , 1961, PP. 49-50 .

٥٣ - انظر ملحق رقم (١) .

54- Hobson, Op. Cit ., P. 39.

55- Stanton, Op. Cit ., P. 223.

٥٦ - انظر ملحق رقم (٢) و (٣)

57- Blunt , Op. Cit ., P. 51.

٥٨ - ظهر هذا الدينار وعرفه العالم في سنة ١٨٤١ من خلال احد هواة جمع المسكوكات وقد حصل عليه من احد دوقات مدينة روما ويدعى دوق دي بلاكس Duse De Blacas وقد أرسله الى جمعية هواة المسكوكات والقلائد والأوراق المالية في بريطانيا. وهو الآن معروض في المتحف البريطاني . للمزيد من التفاصيل انظر : بلوك، مارك، "مشكلة الذهب في العصور الوسطى"، بحوث في التاريخ الاقتصادي، ترجمة توفيق اسكندر، القاهرة، ١٩٦١، ص ٢٨ .

٥٩ - المصدر نفسه ، ص ٣٩ .

60 - Flower, Robin & Smith McHugh ,The Peterborough Chronicle & Laws: Early English Text Society ,Oxford ,1914,P.105 .

61- Blunt , Op. Cit ., P. 62.

62 - الكنانى، مصطفى حسن ،العلاقات بين جنوه والشرق الأدنى الإسلامى (١١٦١ - ١٢٩١ م / ٥٦٧-٦٩٠ هـ) ،الإسكندرية ، ١٩٨١، ص ص ٣١٢-٣١٦.

63 - المصدر نفسه ،ص ٣٢٠ .

64 – Blunt , Op. Cit ., P. 79.

65- The New Encyclopedia Britannica ,U.S.A., 1980.P.881.

66- Stanton, Op. Cit ., P. 223

67 - سعداوي ،نظير حسان ، تاريخ انكلترا وحضارتها في العصور القديمة والوسطى، القاهرة، ١٩٥٨، ص ١٣٦ .

68- Brook ,G.C., English Coins From The 7th Century To The Present Day ,London ,1932, p.22.

9٦ - سعداوي ،المصدر السابق ،ص ١٤١.

70- Ingram , James Henry , The Anglo-Saxon Chronicle ,London ,1996,p.70.

71- Stanton, Op. Cit ., P. 223.

72- بدأت أولى الدراسات حول السور عام ١٩٢٠ ، واستمرت حتى عام ١٩٣١ ، ومن ثم بعدها زاد الاهتمام من قبل الاثاريين بهذا السور بعد ان تم نشر بعض الأبحاث عنه عام ١٩٥٥ . وأكدت الدراسات ان سبب بنائه وتوطيد العلاقات السلمية بين مرسيا وويلز .

Bison , Op. Cit ., P. 223.

73- Ibid ., P. 105.

74 - Giles, Op. Cit ., p.52 ; Swantons, Michael, The Anglo-Saxon Chronicle , London , 1971, 112.

75- Ingram , Op. Cit ., P. 89.

76- Swantons, Op. Cit ., P. 119.

7٧- افلي :بلدة صغيرة قديمة أقامها اوبا ، وعرفت بهذا الاسم نسبة اليه ،ثم اندثرت على مر السنين ،ولعل رجال الكنيسة طمسوا معالمها وغيروا اسمها حتى يزول اثر اوبا

Rogre Of Wendover, Vol.,I Op. Cit ., PP.166-167; Mattew Of Westminster, Vol.,I Op. Cit ., PP. 382-383.

٧٨- بيدفورد : بلدة صغيرة تقع في مقاطعة بيدفورد شاير Bedfordshire على بعد ٤٥ ميلا شمال غرب لندن .

٧٩- نهر اوسك : يقع داخل مقاطعة بيدفورد ، ويعرف اليوم باسم نهر اويس Ouse .

80- Giles , Op. Cit ., P. 122.

81- Beda , Op. Cit ., PP .107,108,135,182,185, 334, Rogre of Wendver, Vol.,I Op. Cit ., P.103.

82 - Rogre Of Wendover, Vol.,I Op. Cit ., P.838.

83- أشار المؤرخ ول ديورانت بالتفصيل إلى الصراع بين الملك جون والبابا انوسنت الثالث، للمزيد من التفاصيل، انظر : ديورانت ،ول ، قصة الحضارة ، ترجمة بدران حافظ، القاهرة م٤، ج٤، ص ص ١٩٣-٢٠٢.

84- المصدر نفسه ،ص ٢١٠.



ملحق رقم (١) عملات بداية عصر الملك اوفيا

!Error



ملحق رقم (٢)

دينار الملك اوفى الذهبي المنقوش بعبارات التوحيد الإسلامية